

01-القدر من كتاب التوضيح والتبيين للشيخ سعد بن شايم

الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

القدر والقدر خيره وشره من الله عز وجل قال الشيخ الشارح حفظه الله ومن الاصول التي ادركوا عليها العلماء في جميع الامصار
القدر خيره وفضله من الله عز وجل كما قالت تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر - [00:00:00](#)
وقال وكان امر الله قدرا مقدورا والايمان بالقدر خيره وشره من الله تبارك وتعالى احد الاركان الستة التي يدور عليها فلك الايمان كما
دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم - [00:00:27](#)
الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وسبب روايته ما رواه مسلم في صحيحه عن يحيى
ابن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة مع بدن الجهني - [00:00:46](#)
فانطلقت انا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين او معتمرين لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه
عما يقول هؤلاء في القدر فوفق الله تعالى لنا عبدالله بن عمر داخلا في المسجد - [00:01:07](#)
اكتنفته انا وصاحبي فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا عبدالرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يقرأون القرآن ويتقهقرون العلم
يزعمون ان لا قدر وان الامر انوف فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء - [00:01:27](#)
والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقته في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال - [00:01:53](#)
بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يضي عليه اثر
السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه - [00:02:12](#)
ووضع كفيه على فخذه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة - [00:02:33](#)
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت عجبنا له يسأله ويصدقه. قال فاخبرني عن الايمان. قال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره - [00:02:51](#)
قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة طالما المسؤول
عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها. قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون - [00:03:13](#)
البيان قال فانطلق فلبثت ثلاثا. وفي رواية مليئة. ثم قال يا عمر اتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله اعلم. قال فانه جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم رواه مسلم في كتاب الايمان من صحيحه - [00:03:39](#)
ففي هذا الحديث ان الايمان بالقدر من اصول الايمان الستة المذكورة فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد ترك اصلا من اصول الدين
وجحده فيشبهه من قال الله فيهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية - [00:04:01](#)
وعن عبادة بن الوليد بن عبادة تحدثني ابي قال دخلت على عبادة وهو مريض اتخايل فيه الموت فقلت يا ابتاه اوصني واجتهد لي.
فقال اجلسوني. قال يا بني انك لن تجد طعم الايمان ولن تبلغ - [00:04:20](#)

العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره قلت يا ابتاه فكيف لي ان اعلم ما خير القدر وشره؟ قال تعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك. يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - [00:04:39](#)

ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة. يا بني ان مت ولست على ذلك دخلت النار وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره احرقه الله بالنار - [00:05:00](#)

اخرجه احمد في المسند وابو داود والترمذي وابن ابي عاصم في السنة. وقال الترمذي حديث حسن غريب وفي الباب عن ابن عباس وسكت عنه المنذري وصححه الالباني لطرقه وشواهده وفي هذا الحديث ونحوه بيان شمول علم الله تعالى واحاطته بما كان ويكون في الدنيا والاخرة - [00:05:24](#)

كما قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن. يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد قال الامام احمد رحمه الله لما سئل عن القدر - [00:05:51](#)

قال القدر قدرة الرحمن. واستحسن ابن عقيل هذا من احمد رحمه الله. انظر من هذا السنة ابن تيمية الجزء الثالث الصفحة مئتين اربعة وخمسين وشفاء العليل لابن القيم صفحة ثلاثة وخمسين - [00:06:14](#)

والمعنى انه لا يمنع عن قدرة الله شيء. ونفاة القدر قد جحدوا كمال قدرة الله تعالى. فضلوا عن سواء السبيل وقد قال بعض السلف كالشافعي واحمد ناظروهم بالعلم. فان اقرؤا به خصموا وان جحدوه كفروا. وقد - [00:06:31](#)

في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. وكان عرشه على الماء - [00:06:51](#)

وفي المسند والسنن وصححه الحاكم علي ابن الديلمي. واسمه عبدالله بن فيروز قال اتيت ابي ابن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي. فقال لو ان الله عذب اهل سماواته واهل ارضه عذبهم - [00:07:09](#)

وهو غير ظالم لهم. ولو رحمهم لك انت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر. وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك - [00:07:32](#)

وما اخطأك لم يكن ليصيبك. ولو مت على غير هذا لكنك من اهل النار. قال فاتيت عبدالله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة ابن اليمان فقال مثل ذلك - [00:07:49](#)

قال ثم اتيت زيد ابن ثابت قال فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بارب - [00:08:03](#)

يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله. بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره رواه الترمذي. واخرج ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:08:22](#)

مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم قال الخطابي انما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالاصلين وهما النور والظلمة. يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة. وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى غيره. انتهى - [00:08:43](#)

وكل هذه الاحاديث وما في معناها فيها الوعيد الشديد على عدم الايمان بالقدر وهي الحجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم والذي عليه اجماع اهل السنة والجماعة ان كل شيء بقضاء الله وقدره حتى الاعيان والصفات والافعال - [00:09:12](#)

وان الله تعالى خالق افعال العباد. كما قال تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال جل جلاله والله خلقكم وما تعملون. ففيها التصريح بان عمل العبد مخلوق ومقدور لله تعالى - [00:09:32](#)

قال الحافظ عبدالغني في عقيدته واجمع ائمة السلف من اهل الاسلام على الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره قليل وكثيره بقضاء الله وقدره لا يكون شيء الا بارادته ولا يجري خير وشر الا بمشيئة - [00:09:55](#)

خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا. وخلق من اراد للشقاء واستعمله به عدلا فهو سر استأثر به وعلم حجه عن خلقه. لا يسأل

عما يفعل وهم يسألون. قال الله عز وجل ولقد - 00:10:15

إذا رأنا لجهنم كثيرا من الجن والناس. وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها لكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال عز وجل ان كل شيء خلقناه بقدر. انتهى - 00:10:35

وعلم الله ما هو كائن بعلمه الازلي فكتبه وقدره. وعلم ما الخلق عالمون فكتبه وقدره واذا شاء انجره. كما قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا - 00:10:58

يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون. قال السمعياني في تفسيره اي لاسمعهم سماع التفاهم والقبول لو علم انهم يصلحون لذلك. فان قيل كيف يستقيم قوله لاسمعهم - 00:11:18

ولو اسمعهم لتولوا قيل معناه لو علم فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفاهم. ولو اسمعهم سماع الاذان لتولوا. وقيل معناه اسمعهم سماع التفاهم لتولوا لما سبق لهم من الشقاوة وانهم لا يصلحون لذلك ولا خير فيهم. انتهى - 00:11:38

آ من تفسير السمعياني الجزء الثاني صفحة مئتين سبعة وخمسين وقال البغوي لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفاهم والقبول. ولو اسمعهم بعد ان علم الاخير فيهم ما انتفعوا بذلك - 00:12:00

لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره انتهى من تفسير البغوي الجزء الثالث الصفحة ثلاثمائة واربع واربعين وقال القرطبي قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قيل الحجج والبراهين اسماع تفهم - 00:12:20

ولكن سبق علمه بشقاوتهم ولو اسمعهم اي لو افهمهم لما امنوا بعد علمه الازلي بكفرهم انتهى من تفسير القرطبي الجزء السابع صفحة ثلاثمائة ثمانية وثمانين وقال عبدالرحمن بن يزيد قوله ولو اسمعهم بعد ان يعلم ان لا خير فيهم ما نفعهم بعد ان ينفذوا - 00:12:42

فعلمه بانهم لا ينتفعون به رواه ابن ابي حاتم في تفسيره الجزء الخامس الف وستمئة وتسعة وسبعين وقال ابن ابي زمنين في تفسيره قوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون. هي كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه - 00:13:11

علم الله السابق هو الماضي في العباد ولا يظلم ربك احدا. ومن كذب بالقدر فلا ايمان له ولا عيد له كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الايمان بالقدر نظام التوحيد. فمن امن وكذب بالقدر فهو نقض - 00:13:36

للتوحيد رواه عبدالله بن احمد في السنة تسعمائة خمسة وعشرين وقال الامام احمد القدر قدرة الله. انظر من هذا السنة لابن تيمية الجزء الثالث صفحة مئتين اربعة فاي توحيد عند من ينكر قدرة الله - 00:13:57

وصح عن سلمان الفارسي قال الايمان بالقدر ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك. وما اخطأك لم يكن ليصيبك لا تقولن لشيء اصابك لو فعلت كذا وكذا اخرجه الطحاوي في مشكل الآثار - 00:14:19

ومن لم يؤمن بالقدر لا تقبل اعماله. فلا ينتفع لا بصلاة ولا بصيام ولا بصدقة ولا غير ذلك قال تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين. كما تقدم قول عبد الله بن عمر والذي - 00:14:38

ابن عمر بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهباً فانفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن القدر وتقدم مثله عن ابي ابن كعب وحذيفة وابن مسعود وعبادة وزيد بن ثابت وغيرهم من اصحاب - 00:14:57

النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يكون الا مرفوعا. فايما العبد ودينه لا يمكن ان ينتظم الا اذا امن اقدار الله جل وعلا وان كل شيء بقدر وان يؤمن بالقدر كله حلوه ومرة. وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن - 00:15:17

الفرق بين القضاء والقدر القضاء والقدر من الالفاظ التي يقول عنها اهل العلم اذا افترقت اجتمعت واذا اجتمعت افترقت مثل الاسلام والايمان والبر والتقوى والفقير والمسكين. وغيرها من الالفاظ الشرعية. فانها اذا اجتمعت في الذكر - 00:15:40

افترقت في المعنى واذا افترقت في الذكر اجتمعت في المعنى فينتظم كل منهما معنى الآخر القدر اذا ذكر مفردا انتظم معنى القضاء واذا ذكر القضاء مفردا انتظم معنى القدر لكن اذا ذكرنا معا فمن اهل العلم من يجعل القدر هو التقدير السابق - 00:16:02

والقضاء هو الابرار والايجاد. فيكون القدر اسبق ومنهم من يرى العكس فيجعل القضاء هو السابق والتقدير هو اللاحق. انظر شفاء العليل والدرر السنية الجزء الاول ثلاثمائة وخمس عشرة وفتاة وابن عثيمين - 00:16:25

مراتب القدر ثم اعلم ان الايمان بالقدر لا يصح الا بالايمان بمراتبه التي دل عليها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وهي اربعة الاولى الايمان بعلم الله عز وجل الازلي المحيط الشامل لما كان وما سيكون - [00:16:45](#)

وما لم يكن لو كان كيف يكون قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الاية. وتقدم كلام المفسرين فيها. وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما - [00:17:05](#)

فاخبر انه قدر ذلك لعلمه السابق سبحانه وتعالى قال ابن جرير رحمه الله يقول تعالى ذكره وما تشاؤون اتخاذ السبيل الى ربكم ايها الناس الا يشاء الله ذلك لكم لان الامر اليه لا اليكم وهو في قراءة عبد الله فيما ذكر وما تشاؤون الا - [00:17:24](#)

ما شاء الله وقوله ان الله كان عليما حكيما فلن يعدو منكم احد ما سبق له في علمه بتدبير انتهت من تفسير الطبري الجزء الرابع والعشرين صفحة مائة وتسع عشرة تحقيق شاکر - [00:17:49](#)

الثانية الايمان بالكتابة وان الله عز وجل كتب مقادير الخلائق وكل ما هو كائن. وهذه الكتابة تمت قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما ثبت في الحديث كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات بخمسين الف سنة - [00:18:07](#)

رواه مسلم. الثالثة الايمان بالمشيئة النافذة الشاملة. وان الامور كلها بمشيئة الله. وان الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الملك ملك الله. ولا يمكن ان يكون فيه شيء الا بمشيئته. لا ذرة ولا حركة ولا سكون الا بمشيئته - [00:18:31](#)

سبحانه كما قال عز وجل لمن شاء منكم ان يستقيم. وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين ذكر الطبري وغيره من المفسرين انه لما نزل لمن شاء منكم ان يستقيم - [00:18:54](#)

قال ابو جهل ذلك اينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم. فانزل الله وما تشاؤون الا ان ما شاء الله رب العالمين انظر تفسير الطبري الجزء الرابع والعشرين مئتين اربعة وستين تحقيق شاکر - [00:19:15](#)

المرتبة الرابعة الايمان بالخلق والايجاد. وان الله تعالى خلق كل شيء بما في ذلك افعال العباد. قال تبارك وتعالى الله خالق كل شيء. وقال سبحانه والله خلقكم وما تعملون. وقد جمع بعض اهل العلم هذه المراتب الاربعة في بيت - [00:19:33](#)

من الشعر فقال علم كتابة مولانا مشيئته وخلقه وهو ايجاد وتكوين فمن لم يؤمن بمراتب القدر الاربعة فليس بمؤمن بالقدر فلو قال قائل انا اؤمن بالعلم والكتابة والايجاد ولكن لا اؤمن بالمشيئة عد كافرا بالقدر - [00:19:55](#)

ولهذا يحسن بمن اراد تعريف الايمان بالقضاء والقدر ان يذكر هذه المراتب الاربعة ومن العلماء من سمى هذه المراتب درجات كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الواسطية وتؤمن الفرقة الناجية من اهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره. والايمان بالقدر على درجتين كل درجة - [00:20:19](#)

تتضمن شيئين. فالدرجة الاولى الايمان بان الله تعالى عليم بالخلق وهم عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به ازلا وابدا وعلم جميع احوالهم من الطاعات والمعاصي والارزاق والاجال ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق - [00:20:45](#)

فاول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة. فما اصاب الانسان انا لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه جفت الاقلام وطويت الصحف - [00:21:08](#)

كما قال تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها - [00:21:26](#)

ان ذلك على الله يسير وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يقول في مواضع جملة وتفصيلا. فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء. واذا قد جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث اليه ملكا. فيؤمر باربعة كلمات. فيقال له اكتب رزقه واجله وعمله - [00:21:46](#)

وشقي ام سعيد ونحو ذلك. فهذا التقدير قد كان ينكره غلاة القدرية قديما ومنكره اليوم قليل. واما الدرجة الثانية فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الايمان بان ما شاء الله كان - [00:22:08](#)

وما لم يشأ لم يكن. وانه ما في السماوات وما في الارض من حركة ولا سكون الا بمشيئة الله سبحانه. لا يكون في ملكه ما لا يريد. وانه سبحانه على كل شيء قدير. من الموجودات والمعدومات. فما من مخلوق في الارض ولا في السماء - [00:22:28](#)

ان الله خالقه سبحانه. لا خالق غيره ولا رب سواه. انتهى. فقسم الشيخ تقي الدين ابن تيمية القدر والى درجتين. وذكر في كل درجة شيئين. فهذه اربعة اشياء وهي مراتب القدر. فالدرجة الاولى تتضمن شيئين - [00:22:48](#)

هما العلم والكتابة. الاول الايمان بعلمه القديم المحيط بجميع الاشياء. وانه تعالى علم بهذا العلم قديم الموصوف به ازلا وابدا كل ما سيعمله الخلق فيما لا يزال. وعلم به جميع احوالهم من الطاعات والمعاصي - [00:23:08](#)

الارزاق والاجال فكل ما يوجد من اعيان واوصاف ويقع من افعال واحداث فهو مطابق لما علمه عز وجل ازلا والثاني الكتابة. وهو ان الله كتب ذلك كله وسجله في اللوح المحفوظ - [00:23:28](#)

كما علم الله كونه ووقوعه من مقادير الخلائق واصناف الموجودات وما يتبع ذلك من الاحوال والواصف والافعال ودقيق الامور وجليلها قد امر القلم بكتابتها. كما قال صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق - [00:23:46](#)

قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء. رواه مسلم وكما قال صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم قال له اكتب. قال وما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم - [00:24:06](#)

يوم القيامة حديث صحيح رواه ابو داود والترمذي واحمد في المسند. وقوله اول هنا بالنصب على الظرفية. والعامل فيه قال اي قال له ذلك اول ما خلقه. وقد روي بالرافع على انه مبتدأ وخبره القلم. ولهذا اختلف العلماء في العرش - [00:24:24](#)

والقلم ايها خلق اولاً؟ وحكى العلامة ابن القيم في ذلك قولين واختار ان العرش مخلوق قبل القلم. قال في النونية والناس مختلفون في القلم الذي كتب القضاء به من الديان. هل كان قبل العرش او هو بعده؟ قولان عند ابي العلا - [00:24:46](#)

الهمدان والحق ان العرش قبل لانه وقت الكتابة كان ذا اركان. وكتابة القلم الشريف تعقبت من غير فصل زمان واذا كان القلم قد جرى بكل ما هو كائن الى يوم القيامة بكل ما يقع من كائنات واحداث فهو مطابق لما كتب فيه - [00:25:09](#)

فما اصاب الانسان لم يكن ليخطئه. وما اخطاه لم يكن ليصيبه. كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره الذي رواه احمد والترمذي والطبراني والحاكم بسند جيد وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً لا يؤمن عبد - [00:25:31](#)

حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله. وحتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه. وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه رواه الترمذي وصححه الالباني في صحيح الجامع ورواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن عباس وابي ابن كعب وعبادة ابن الصامت رضي الله عنهم مرفوعاً وموقوفاً - [00:25:53](#)

وهذا التقدير التابع للعلم القديم تارة يكون جملة كما في اللوح المحفوظ فان فيه مقادير كل شيء. ويكون في مواضع تفصيلاً بما يخص كل فرد كما في الكلمات الاربع التي يؤمر الملك بكتابتها عند نفخ الروح في الجنين - [00:26:18](#)

يكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد. فهذا تقدير خاص. قال تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها. ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب - [00:26:37](#)

ولا يابس الا في كتاب مبين فكل شيء علمه الله عز وجل وكتبه في اللوح المحفوظ. وهذا التقدير السابق على وجود الاشياء قد كان ينكره غلاة القتل قديمة مثل معبد الجهني وغيلان الدمشقي. وكانوا يقولون ان الامر انفس. ومنكر هذه الدرجة من - [00:26:57](#)

قدر كافر لانه انكر معلوماً من الدين بالضرورة. وقد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع. ولهذا كان الشافعي واحمد يقولان ناظروا القدرية في العلم. فان اقروا به خصموا وان نفوه كفروا. وقال تعالى - [00:27:21](#)

قال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين. فقال من يضل بصيغة المضارع؟ اي انه بعلمه الازلي السابق من سيكون من الضالين بفعله؟ فكتب عليهم الشقاء عدلاً منه سبحانه وتعالى - [00:27:41](#)

وعبر عن اهل الهداية بالاسم الدال على الثبوت فقال وهو اعلم بالمهتدين. وذلك يدل على انه علم ذلك منهم فثبتهم عليه. وان ذلك بفضله ووصفهم بالاهتداء ببذل على ان لهم فعلاً واختياراً اهدوا به. وذلك كله لا يخرج عن مشيئة الله وارادته كما قال جل جلاله - [00:28:02](#)

وما تشاؤون الا ان يشاء الله. ان الله كان عليماً حكيماً فنبه باسميه العليم والحكيم على علمه السابق لمن يستحق الهداية فيوفقه لها.

وانه حكيم في خلقه وقدره عز عز وجل - [00:28:26](#)

واما الدرجة الثانية من القدر فهي تتضمن شيئين ايضا. اولهما الايمان بعموم مشيئته تعالى. وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وانه لا يقع في ملكه ما لا يريد. وان افعال العباد من الطاعات والمعاصي واقعة بتلك - [00:28:45](#)

العامّة التي لا يخرج عنها كائن. سواء كان مما يحبه الله ويرضاه ام لا. وثانيهما الايمان بان جميع الاشياء واقعة بقدرة الله تعالى. وانها مخلوقة له لا خالق لها سواه. لا فرق في ذلك بين افعال العباد وغيرها - [00:29:05](#)

كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ومع ذلك فقد امر العباد بطاعته وطاعة رسله. ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ارض عن الذين امنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين. ولا يرضى عن القوم الفاسقين. ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى - [00:29:25](#)

هذه الكفر ولا يحب الفساد. فيجب الايمان بالامر الشرعي. وانه لا تعارض بين الشرع والقدر. وان الله تعالى كلف العبادة فامرهم

بطاعته وطاعة رسله. ونهاهم عن معصيته. ولا منافاة اصلا بينما ثبت من عموم مشيئته سبحانه لجميع الاشياء - [00:29:50](#)

وبين تكليفه العبادة بما شاء من امر ونهي. لان الشرع تابع لارادته الشرعية وامره الشرعية. الذي بمعنى المحبة والرضا. واما القدر

فتابع لامره الكوني وارادته الكونية التي بمعنى المشيئة. وتلك المشيئة لا تنافي حرية العبد - [00:30:10](#)

اختياره للفعل. ولهذا جمع الله بين المشيئتين بقوله لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين ولا تلازم بين

تلك المشيئة وبين الامر الشرعي المتعلق بما يحبه الله ويرضاه - [00:30:30](#)

فقد يشاء الله كونا ما لا يحبه. وقد يحب ما لا يشاء كونه. فالاول كمشيئته وجود ابليس وجنوده. والثاني كمحبة الايمان من الكفار

وطاعات الفجار وعدل الظالمين. وتوبة الفاسقين. كما قال ان تكفروا فان الله غني عنكم. ولا - [00:30:49](#)

لعباده الكفر. وان تشكروا يرضاه لكم. فهو يحب الشكر من عباده كلهم. ولو شاء ذلك من الكل لوجد. فانه ما شاء الله كم وما لم يشأ لم

يكن. وللعباد قدرة على اعمالهم ولهم ارادة. والله خالقهم وقدرتهم - [00:31:09](#)

والله خالقهم وقدرتهم وارادتهم. والعباد فاعلون حقيقة والله خلق افعالهم. والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم.

انظر العقيدة الواسطية مئتين سبعة واربعين مئتين تسعة واربعين شرح الهراس طبعة الف واربعمئة اربعة وثلاثين للهجرة -

[00:31:30](#)

كما قال تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم. وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين وكذلك لا منافاة بين عموم خلقه تعالى لجميع

الاشياء. وبين كون العبد فاعلا لفعله. فالعبد هو الذي يوصف بفعله. فهو - [00:31:55](#)

من هو الكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم. الله خالقه وخالق فعله لانه هو الذي خلق فيه القدرة والارادة التي ما يفعل قال العلامة

الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي غفر الله له واجزل مثوبته - [00:32:15](#)

في التنبيهات اللطيفة للسعدي صفحة سبعة واربعين. وعنه الهراس في شرح الواسطية صفحة مائتين تسعة واربعين ان العبد اذا

صلى وصام وفعل الخير او عمل شيئا من المعاصي كان هو الفاعل لذلك العمل الصالح وذلك العمل السيئ. وفعله المذكور بلا ريب قد

وقع باختياره وهو يحس ضرورة انه غير - [00:32:34](#)

مجبور عن الفال او الترك. وانه لو شاء لم يفعل وكان هذا هو الواقع فهو الذي نص الله عليه ونص عليه رسوله. حيث اضاف

الاعمال صالحها وسيئها الى العباد. واخبر - [00:32:57](#)

وانهم الفاعلون لها. وانهم ممدوحون عليها. ان كانت سالحة ومثابون وملمومون عليها ان كانت سيئة معاقبون عليها فقد تبين بلا ريب

انها واقعة منهم باختيارهم. وانهم اذا شاؤوا فعلوا واذا شاؤوا تركوا - [00:33:13](#)

وان هذا الامر ثابت عقلا وحسا وشرعا ومشاهدة. ومع ذلك اذا اردت ان تعرف انها وان كانت كذلك واقعة منهم كيف تكون داخلية في

القدر وكيف تشملها المشيئة فيقال باي شيء وقعت هذه الاعمال الصادرة من العباد خيرها وشرها - [00:33:33](#)

فيقال بقدرتهم وارادتهم هذا يعترف به كل احد. فيقال ومن خلق قدرتهم وارادتهم ومشيتهم؟ فالجواب الذي يعترف به كل احد ان

الله هو الذي خلق قدرتهم وارادتهم. والذي خلق ما به تقع الافعال هو الخالق للافعال - [00:33:54](#)

فهذا هو الذي يحل الاشكال. ويتمكن العبد ان يعقل بقلبه اجتماع القدر والقضاء والاختيار. ومع ذلك فهو على امد المؤمنين باسباب والطاف واعانات متنوعة وصرف عنهم الموانع. كما قال صلى الله عليه وسلم - [00:34:14](#)

اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة. رواه البخاري ومسلم من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكذلك خذل الفاسقين ووكلمهم الى انفسهم. لانهم لم يؤمنوا به ولم يتوكلوا عليه. فولاهم ما تولوا لانفسهم - [00:34:33](#)

انتهى خلاصة مذهب اهل السنة والجماعة في القدر وافعال العباد وخلاصة مذهب اهل السنة والجماعة في القدر وافعال العباد ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من ان الله سبحانه هو الخالق - [00:34:53](#)

لكل شيء من الاعيان واللاوصاف والافعال وغيرها وان مشيئته تعالى عامة شاملة لجميع الكائنات فلا يقع منها شيء الا بتلك المشيئة. وان خلقه سبحانه الاشياء بمشيئته انما يكون وفقا لما علمه منها بعلمه القديم - [00:35:11](#)

ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ وان للعباد قدرة وارادة تقع بها افعالهم. وانهم الفاعلون حقيقة لهذه الافعال بمحض اختيارهم. وانهم هذا يستحقون عليها الجزاء. اما بالمدح والمثوبة واما بالذم والعقوبة. وان نسبة هذه الافعال الى العباد فعلا لا - [00:35:31](#)

نسبتها الى الله ايجادا وخلقاً. لانه هو الخالق لجميع الاسباب التي وقعت بها. وهذه الدرجة من القدر وهي المشيئة وعموم القدرة يكذب بها عامة القدريّة الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة. ويغلو - [00:35:54](#)

وفيها قوم من اهل الاثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن افعال الله واحكامه حكمها ومصالحها الطوائف الضالة في القدر ظل في القدر طائفتان. الطائفة الاولى القدريّة رفاة القدر من المعتزلات القدريّة الذين هم هذه الامة - [00:36:14](#)

كما ورد ذلك في بعض الاحاديث مرفوعا وموقوفا وهؤلاء ضلوا بالتفريط وانكار القدر وزعموا انه لا يمكن الجمع بينهما هو ثابت بالضرورة من اختيار العبد في فعله ومسؤوليته عنه وبينما دلت عليه النصوص من عموم خلقه تعالى ومشيئته - [00:36:36](#)

لان ذلك العموم في زعمهم ابطال لمسؤولية العبد عن فعله وهدم للتكاليف. فرجحوا جانب الامر والنهي وخصصوا النصوص الدالة على عموم والمشية بما عدا افعال العباد واثبتوا ان العبد خالق لفعله بقدرته وارادته - [00:36:53](#)

فاثبتوا خالقين غير الله. ولهذا سموا مجوس هذه الامة. لان المجوس يزعمون ان الشيطان يخلقه والاشياء المؤذية. فجعلوه خالقا مع الله لان المجوس يزعمون ان الشيطان يخلق الشر والاشياء المؤذية فجعلوه خالقا مع الله - [00:37:10](#)

وكذلك هؤلاء جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى الله عما يشركون والطائفة الثانية الجبرية وهؤلاء غلوا في اثبات القدر حتى انكروا ان يكون للعبد فعل حقيقة بل هو في زعمهم لا حرية له ولا اختيار ولا فعل. بل هو كالريشة في مهب الرياح. وانما تسند الافعال اليه مجازا - [00:37:28](#)

فيقال صلى وصام وقتل وسرق. كما يقال طلعت الشمس وجرت الرياح ونزل المطر. فاتهموا ربهم بالظلم وتكليف العباد ما لا قدرة لهم عليه ومجازاتهم على ما ليس من فعلهم. واتهموه بالعبث في تكليف العباد وابطالوا الحكمة من الامر والنهي. الا ساء ما يحكمون. فالقدريّة - [00:37:49](#)

معتزلة زعم ان الله شاء الايمان من الكافر ولكن الكافر شاء الكفر وانما فره الى هذا لان لا يقولوا شاء الكفر من الكافر يعذبه عليه. ولكن صاروا كالمستجير من الرمضاء بالنار فانما هربوا فانهم هربوا من شيء فوقعوا فيما هو شر منه - [00:38:11](#)

انه يلزمهم ان مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى. فان الله قد شاء الايمان منه على قولهم والكافر شاء الكفر فوقع الكافر دون مشيئة الله تعالى وهذا من اقبح الاعتقاد. وهو قول لا دليل عليه. بل هو مخالف للدليل - [00:38:31](#)

وعن محمد بن عبيد المكي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل لابن عباس ان رجلا قدم علينا يكذب بالقدر. فقال دلوني عليه وهو يومئذ اعمى فقالوا له ما تصنع به؟ فقال والذي نفسي - [00:38:49](#)

لان استمكنت منه لاعضن انفه حتى اقطعه. ولان وقعت رقبتة بيدي لادقنها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كاني بنساء بني فهم يطوفن بالخزرج تستق الياتهن مشركات - [00:39:04](#)

وهذا اول شرك في الاسلام. والذي نفسي بيده لا ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من ان يقدر الخير. كما اخرجوه من ان يقدموا روى احمد بن ابي عاصم في السنة والالكائي وفي سنده ضعف - [00:39:25](#)

وانظر شرح الطحاوية بتخريج الرنقوط صفحة ثلاثمائة واثنين وعشرين وتخريج الباني صفحة مائتين وخمسين وقوله وهذا اول شرك في الاسلام الى اخره من كلام ابن عباس. وهذا يوافق قوله المتقدم القدر نظام التوحيد - [00:39:41](#)

فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيدا. والقدرية من اضل الناس في التوحيد. فعن عمر بن الهيثم قال خرجنا في سفينة وصحبنا فيها قدي ومجوسي. فقال القدي للمجوسي اسلم. قال المجوسي حتى يريد الله - [00:39:57](#)

فقال القدي ان الله يريد ولكن الشيطان لا يريد. قال المجوسي اراد الله واراد الشيطان. فكان ما اراد الشيطان هذا شيطان قوي وفي رواية انه قال فانا مع اقواهما فوقف اعرابي على حلقة فيها عمرو بن عبيد فقال يا هؤلاء ان ناقتي سرقت - [00:40:16](#)

ادعو الله ان يردها علي. فقال عمرو بن عبيد اللهم انك لم ترد ان تسرق ناقتي فسرقت فاردها عليه فقال الاعرابي لا حاجة لي في دعائك قال ولما؟ قال اخاف كما اراد الا تسرق فسرقت ان يريد ردها فلا ترد - [00:40:37](#)

ومن الادلة من الكتاب والسنة على عموم مشيئة الله تعالى قوله عز وجل ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها. ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - [00:40:56](#)

وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليهما حكيما وقال تعالى من يشأ الله يضلل هو من يشأ يجعله على صراط مستقيم - [00:41:18](#)

وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد ان يضلله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما صعدا في السماء منشأ ضلال الناس في القدر اعلم ان منشأ الضلال كان من التسوية بين المشيئة والارادة الكونية التي بمعنى المشيئة - [00:41:34](#)

وبين الارادة الشرعية التي بمعنى المحبة والرضا فسوى بينهما الجبرية والقدرية ثم اختلفوا فقالت الجبرية الكون كله بقضائه وقدره فيكون محبوبا ومرضيا وجعلوا كل مقدر لله سبحانه وتعالى مرضيا عنده محبوبا له - [00:41:56](#)

وقالت القدرية النفاة ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له. فليست مقدرة ولا مقضية فهي خارجة عن مشيئته وخلقه. فجعلوا كل مكروه لله خارجا عن ومشيئته لانهم جعلوا الارادة مطلقا والمشيئة شيئا واحدا - [00:42:14](#)

كما نفي ممن لم يرده الله جل جلاله شرعا جعلوه منفيًا كونا فان الله سبحانه وتعالى لم يرد الكفر كما قال ولا يرضى لعباده الكفر فجعلوه جل جلاله لم يشأ الكفر مطلقا. لان الارادة عندهم قسم واحد - [00:42:33](#)

وهو عز وجل لم يرد المعصية فجعلوه لم يشأ المعصية. ولم يفرقوا بين الارادة الشرعية والارادة الكونية والارادة كما ذكرنا منها ارادة شرعية ومنها ارادة كونية والارادة الكونية هي المشيئة. واما الارادة الشرعية فهي التي تدخل فيها صفة المحبة والرضا لله سبحانه وتعالى - [00:42:51](#)

واما المشيئة فانها نوع واحد كوني قدي فقط وليس هناك مشيئة شرعية الفرق بين المشيئة والارادة الشرعية قد دل على الفرق بين المشيئة والارادة الشرعية التي بمعنى المحبة الكتاب والسنة والفترة الصحيحة - [00:43:12](#)

اما نصوص المشيئة والارادة من الكتاب فقد تقدم ذكر بعضها واما نصوص المحبة والرضا فقد قال تعالى الله لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر وقال تعالى عقب ما نهى عنه من الشرك والظلم والفواحش والكبر - [00:43:31](#)

كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وفي الصحيح عن المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة البال رواه البخاري ومسلم - [00:43:47](#)

وفي المسند ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته رواه احمد عن ابن عمر مرفوعا رضي الله عنهما بسند حسن فان قيل كيف يريد الله امرا ولا يرضاه ولا يحبه؟ وكيف يشاؤه ويكونه وهو لا يحبه ولا يرضاه؟ - [00:44:02](#)

وكيف يجتمع ارادته له وبغضه وكرائته قيل في الجواب هذا السؤال والاشكال هو الذي افترق الناس لاجله في العطاء وتباينت

طرقهم واقوالهم اعلم ان المراد نوعان. مراد لنفسه ومراد لغيره - [00:44:23](#)

المراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير مراد ارادة الغايات والمقاصد والمراد لغيره قد لا يكون مقصودا لما يريد ولا فيه مصلحة له بالنظر الى ذاته. وان كان وسيلة الى مقصوده ومراده - [00:44:40](#)

هو مكروه له من حيث نفسه وذاته. مراد له من حيث قضاؤه وايصاله الى مراده كالدواء المر الكريه فانه مراد لغيره وهو الشفاء. مع انه مكروب لذاته لمرارته والاستشفاء الكي بالنار او بالشرط والفصد فيجتمع فيه الامران. بغضه لذاته وارادته لغيره وهو الشفاء -

[00:44:57](#)

ولا تنافي بينهما لاختلاف متعلقهما الدواء الكريه اذا علم المتناول له ان فيه شفاء قبله ورضي به. وكذا قطع العضو المتآكل اذا علم ان في قطعه بقاء جسده وكذا قطع بصفة الشاقة اذا علم انها توصل الى مراده ومحبوته كان ذلك محبوبا. بل العاقل يكتفي في ايثار هذا المكروب بارادته - [00:45:20](#)

وان خفيت عنه عاقبته فكيف ممن لا يخفى عليه خافية سبحانه وتعالى سبحانه يكره الشيء ولا ينافي ذلك ارادته لاجل غيره. وكونه سابا الى امر هو احب اليه من فوته - [00:45:44](#)

من ذلك انه سبحانه وتعالى خلق ابليس الذي هو مادة لفساد الاديان والاعمال والاعتقادات والايادات وهو سبب لشقاوة كثير من العباد وعملهم بما يغضب الرب سبحانه تبارك وتعالى ويظهر اثار علمه السابق باهل الشقاوة من اهل السعادة. ومع هذا فوجوده وسيلة الى محاب كثيرة للرب تعالى. ترتبت على خلقه - [00:46:00](#)

وجودها احب اليه من عدمها منها انه تظهر للعباد قدرة الرب تعالى على خلق المتضادات المتقابلات فخلق هذه الذات التي هي اخبث الذوات وشرها. وهي سبب كل شر في مقابلة ذات جبريل التي هي من اشرف الذوات واطهارها وازكاها - [00:46:24](#)

فتبارك خالق هذا وهذا. كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار والداء والدواء والحياة والموت والحسن والقيبح والخير والشر وذلك دليل على كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه فانه خلق هذه المتضادات وقابل بعضها ببعض وجعلها محال تصرفه وتدبيره -

[00:46:44](#)

فغلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لهجمته. وكمال تصرف وتدبير مملكته ومنها ظهور اثار اسمائه القهرية. مثل القهار والمنتقم والعدل والصار وشديد العقاب وسريع الحساب واللبطش الشديد والخافض والمذل. فان هذه الاسماء والافعال كمال لابد من وجود

متعلقها - [00:47:04](#)

ولو كان الجن والانس على طبيعة الملائكة لم يظهر اثر هذه الاسماء ومنها ظهور اثار اسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده فلولا خلق ما يكرهه من الاسباب المفضية الى ظهور اثار هذه الاسماء - [00:47:26](#)

لتعطلت هذه الحكم والفوائد وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا ذهب الله بكم لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون. فيغفر لهم. رواه مسلم عن ابي - [00:47:45](#)

هريرة رضي الله عنه ومنها ظهور اثار اسماء الحكمة والخبرة. فانه الحكيم الخبير الذي يضع الاشياء مواضعها. وينزلها منازلها اللائقة بها. فلا يضع في غير موضعه ولا ينزله غير منزلته التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته - [00:48:01](#)

وهو اعلم حيث يجعل رسالته. واعلم بان يصلح لقبولها ويشكره على انتهائها اليه واعلم بمن لا يصلح لذلك. فلو قدر عدم الاسباب المكروهة لتعطلت حكم كثيرة. ولا فانت مصالح عديدة. ولو عطلت تلك الاسباب لما فيها من - [00:48:20](#)

لتعطل الخير الذي هو اعظم من الشر الذي في تلك الاسباب. وهذا كالشمس والمطر والرياح التي فيها من المصالح ما هو اضعاف واضعاف ما يحصل بها من الشر ومنها حصول العبودية المتنوعة التي لولا خلق ابليس لما حصلت - [00:48:37](#)

فان عبودية الجهاد من احب انواع العبودية اليه سبحانه ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالة لله سبحانه وتعالى والمعادة فيه وعبودية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعبودية الصبر ومخالفة الهوى وايثار - [00:48:54](#)

الله تعالى وعبودية التوبة والاستغفار وعبودية الاستعاذة بالله ان يجيره من عدوه ويعصمه من كيده واذى الى غير ذلك من الحكم

00:49:13 - التي تعجز العقول عن ادراكها -